مجتمع

قتلى في سيول وفيضانات كردستان العراق

تسببت موجة السيول والفيضانات التي ضربت مناطق إقليم كردستان العراق في مقتل ثلاثة أشخاص وإصابة 13 آخرين، كما تسببت بنزوح أكثر من 1500 شخص، وتضرر أكثر من 1800 منزل. وقال بيان رسمي لحكومة الإقليم إنه تم إنقاذ أكثر من 765 شخصاً، من بينهم نحو 265 في دهوك، ونحو 500 في زاخو، فيما تم نقل 1579 شخصاً إلى فنادق، وإنقاذ 35 شخصاً من الغرق. وأكد البيان تضرر 236 سيارة، و412 محلاً تجارياً، و33 شارعاً، ونفوق مئات الحيوانات غرقاً، مقدّراً الخسائر المادية بأكثر من 64 مليار دينار عراقي. (العربي الجديد)

روسيا: توقف البحث عن 13 عاملاً علقوا بمنجم

أنهى عناصر الإنقاذ في روسيا، الاثنين، عمليات البحث عن 13 عاملاً عالقين في منجم ذهب بمنطقة أمور (شرق) منذ أكثر من أسبوعين، بعدما فشلوا في الوصول إلى موقعهم. وقالت شركة بوكروفسكي رودنيك التي تدير الموقع، إن المئات من عناصر الإنقاذ حاولوا إزالة الأنقاض وحفر الأنفاق للوصول إلى العمال، لكن تقرر وقف عملية الإنقاذ بعد أن أظهرت نتائج الحفر أن الممرات التي يمكن العثور فيها على العمال مليئة بالكتل الصخرية والمياه، ما يضع عناصر الإنقاذ المشاركين في عمليات البحث في خطر قاتل». (فرانس برس)

(فرانس برس)

مناشدة لتشغيل مستشفى ناصر

أطلقت وزارة الصحة الفلسطينية في قطاع غزة، الاثنين، مناشدة لإعادة تشغيل مجمع ناصر الطبي بمدينة خانيونس بعد أن أخرجه الجيش الإسرائيلي من الخدمة. وقالت الوزارة في بيان، إنها تناشد «كافة المؤسسات الدولية والأممية والمجتمع الدولي بذل الجهود لإعادة تشغيل المستشفى، وتوفير الحماية للمؤسسات الصحية»، مؤكدة أن «خروج مستشفى ناصر من الخدمة يعتبر ضربة قاصمة للخدمات الصحية التي تقلصت إلى أدنى مستوياتها، ويحرم المرضى من الحصول على العلاج، لا سيما بعد فقدان الجزء الأكبر من الخدمات في شمالي القطاع». وفي فبراير/ شباط الماضي، خرج المستشفى من الخدمة جراء عملية شنها الجيش الإسرائيلي في داخله، وأسفرت عن دمار وقتلى وجرحى ومعتقلين، وسط اتهامات لإسرائيل بتدمير القطاع الصحي لزيادة معاناة نحو 2,3 مليون فلسطيني بغزة. وانسحب جيش الاحتلال فجر الاثنين من مجمع الشفاء الطبي بعد اقتحامه لمدة أسبوعين، مخلفاً مئات الجثث داخل المجمع وفي محيطه، فضلاً عن إحراق وتدمير مباني المجمع، ومعظم المنازل المحيطة به. وتواصل إسرائيل العدوان على قطاع غزة رغم صدور قرار من مجلس الأمن الدولي يطالب بوقف فوري لإطلاق النار خلال شهر رمضان، ورغم مثولها أمام محكمة العدل الدولية بتهمة ارتكاب جريمة «إبادة جماعية». وخلف العدوان على غزة عشرات آلاف الضحايا، معظمهم أطفال ونساء، ومجاعة أودت بحياة عشرات الأطفال، حسب بيانات فلسطينية وأممية.

(الأناضول)

أمراض تهدد جامعي نفايات العراق

بغداد ـ **آدم محمود**

تهدد الإصابات والأمراض القاتلة عدداً كبيراً من العراقيين الفقراء، الذين يعملون ساعات طويلة يومياً في جمع المواد المعدنية والبلاستيكية من مكبات النفايات وحاويات القمامة، تمهيداً لبيعها للحصول على أموال. ولا يرتدي كثير من هؤلاء قفازات، ولا يضعون كمامات تحميهم من مخاطر لمس مواد سامّة أو استنشاق أبخرة ضارّة، والتي يؤكد أطباء أنها موجودة بكثرة في النفايات، حتى تلك الخاصة بالمنازل. ويقول الباحث الاجتماعي عبد الحميد الكرخي لـ«العربي الجديد»: «زاد عدد العاملين في جمع النفايات في العراق خلال الأعوام العشرين الماضية، بسبب النقص في فرص العمل والتعليم والمهارات وانتشار الفقر، والحاجة الماسة إلى تدبير أي عمل يوفر احتياجات الأسر». ويؤكد الخبير البيئي أحمد حسن أن «العمل في جمع القمامة ليس جديداً، ولا يشهده العراق دون سواه من بلدان العالم، لكن الاهتمام بشؤون البيئة يجعل دولاً أخرى تساهم في حماية العاملين في جمع النفايات من المخاطر، بينما ينتمي العراق إلى مجموعة الدول التي تهمل العمل البيئي». ويوضح لـ«العربي الجديد»: «تتخذ دول عدة تدابير لحماية العاملين في جمع النفايات من المخاطر، أو تقليلها بدرجة كبيرة، وتتمثل في تشجيع تقليل إنتاج النفايات عبر تحفيز الاستهلاك المستدام وزيادة معدلات إعادة التدوير، وفرز النفايات من المصدر، وتطبيق سياسات وقوانين تلزم الأفراد والشركات بفرز وإعادة تدوير النفايات، كما تشمل إدارة المكبات بفعّالية، واستخدام التكنولوجيا لتحسين المعالجة، وتنفيذ حملات لتثقيف المجتمع بالتعاون مع جهات رسمية وخاصة، وأيضاً توعية العاملين في جمع النفايات، وإلزامهم بارتداء ملابس وقاية مناسبة. هذه الوسائل تقلل احتمال إصابة العاملين في جمع النفايات بأمراض خطيرة».

ويوضح استشاري أمراض الجهاز الهضمي، سعد العبيدي، لـ«العربي الجديد»، أن «العاملين في جمع النفايات يتعرضون لإصابات جسدية كثيرة، وهم يهملون صحتهم، ويعملون رغم معاناتهم، ويتعرض بعضهم لجروح نتيجة المواد الحادة التي تحتويها النفايات، لكنهم يواصلون العمل رغم أن الجروح ملوّثة بمواد مضرة، وربما مواد كيميائية أو حيوية قابلة للتحلل، كما يعمل هؤلاء في ظروف جوية قاسية حين ترتفع درجات الحرارة أو تنخفض، أو في مناطق رطبة، وهذه الظروف تضرّ بصحة أي شخص». ويؤكد العبيدي أن العاملين في جمع القمامة معرضون للإصابة بأمراض معدية، ويلفت إلى أن «من أكثر الأمراض التي يتعرضون لها هي تلك في الجهاز التنفسي نتيجة التعرّض المستمر للغبار والروائح الكريهة، وأخرى في الجلد والعيون، وأيضاً التسمّم الغذائي، كما لا يمكن تجاهل الأمراض النفسية». ولا ينكر العاملون في جمع النفايات حقيقة أن مخاطر كثيرة تتربص بهم، في حين يؤكد بعضهم أنهم يعانون من أمراض قاتلة، وأن آخرين توفوا بسبب تداعيات تلك الأمراض. لكنه العمل الوحيد المتاح لكل من أراد عملاً. ويروي خضير أبو حمرة الذي ترك العمل في جمع النفايات قبل نحو عام بعدما تعرّض لإصابات جسدية، وأصيب بالتهاب في الرئتين وتقرّح في المعدة، لـ«العربي الجديد»: «عمال جمع النفايات من أعمار مختلفة، لكن غالبيتهم دون العشرين، وبينهم عدد كبير دون سن الـ15، وأيضاً نساء تجاوزن سن الأربعين. أي شخص يعمل في جمع النفايات مهدد بالتعرض لأمراض أو إصابات، ويعرف الجميع المخاطر المتوقعة، وأنه لا بدّ أن يصابوا بأمراض لكنهم لا يبالون، إذ قد يرافق الحظ الكبير أحدهم فيعثر يوماً ما على ضربة العمر في كومة نفايات تغنيه عن ممارسة هذا العمل تمهيداً لبدء مشوار عمل جديد بلا نفايات. هذا ما يفكر فيه جميع العاملين في جمع النفايات، لكن الأرجح أن تدهمهم الأمراض قبل أن يحققوا الحلم المستحيل». جميع العاملين في جمع النفايات، لكن الأرجح أن تدهمهم الأمراض قبل أن يحققوا الحلم المستحيل».

إصابات ومخاطر

عمل العراقي صلاح جمعة في جمع النفايات أكثر من سبع سنوات، ويشرف حالياً على موقع لتجميع النفايات وفرزها قبل بيعها لورش إعادة التدوير، وهو يعاني من مرض في الكبد بسبب النفايات، ويؤكد ان كل العاملين يتعرضون لإصابات، إضافة إلى أمراض مختلفة نتيجة استنشاق أبخرة النفايات التي تكون سامّة أحياناً.

تحقيق

اقتحمت قوات الاحتلال الإسرائيلي مجمع الشفاء الطبي والمناطق المحيطة به قبل 14 يوماً، ونفّذت عملية عسكرية واسعة قبل انسحابها فجر الاثنين، مخلفة دماراً واسعاً، ومئات من جثامين الشهداء

مجزرة «الشفاء»

أكبر مستشفيات غزة ركاماً ومقبرة

غزة ـ **العربي الجديد**

انسحبت قوات الاحتلال الإسرائيلي، فجر الاثنين، من داخل مجمع الشفاء الطبي في غرب مدينة غزة، كما غادرت المناطق المحيطة به باتجاه مناطق جنوب حي تل الهوى، لتتكشّف الجريمة المروعة التي ارتكبها جيش الاحتلال في المنطقة، حيث تم العثور على مئات من جثث الشهداء في المجمع وفي محيطه، فضلاً عن دمار واسع خلّفه الاقتحام. وأكدت مصادر محلية أن قوات الاحتلال أحرقت جميع مباني المستشفى، كما أكدت وزارة الصحة في غزة خروج المستشفى من الخدمة، وأنه بات يصعب عودته إلى العمل بسبب حجم الدمار الهائل الذي لحق بجميع مرافقه.

وأوضحت مصادر طبية من داخل المجمع الطبي أن جيش الاحتلال دمر عدة طوابق من المباني، خصوصاً في مبنى الجراحات التخصصية الذي أحرقه بالكامل، ودمر مبنى الاستقبال والطوارئ الرئيسي، ودمر عشرات من غرفه وجميع الأجهزة الطبية فيه، وأحرق أيضاً مباني الكلى والولادة والسرطان والحروق، وكذا ثلاجات دفن الموتى، ودمر مبنى العيادات الخارجية تماماً. وقال شهود عيان إنه تم العثور على جثامين عشرات الشهداء داخل مجمع الشفاء، وفي شوارع عمر المختار وعز الدين القسام وأبو حصيرة وبكر وحبوش المحيطة به، وأوضحوا أن جيش الاحتلال دمر المقبرة المؤقتة التي أقامها الفلسطينيون في المجمع، وأخرج جثامين القتلى منها، وألقاها في مناطق متفرقة بالمستشفى.

وقدّر المكتب الإعلامي الحكومي في غزة، عدد الشهداء الذين خلّفهم اقتحام الاحتلال الإسرائيلي لمجمع الشفاء الطبي بأكثر من 400 فلسطيني، فضلاً عن تدمير وحرق 1050 منزلاً في محيط المجمع. نزح أحمد أبو دان (30 سنة) مع العديد من أفراد عائلته إلى محيط مجمع الشفاء، وكانت العائلة محاصرة في أحد المباني القريبة حين اقتحم جيش الاحتلال المنطقة، لكنهم نجوا بأعجوبة، وسارع مع كثيرين بعد الانسحاب إلى مجمع الشفاء لمعرفة مصير الأشخاص الذين كان يشاركهم الإفطار في أيام شهر رمضان الأولى. يقول لـ«العربي الجديد»: «ليلة الاقتحام، سمعنا أصوات حركة آليات عسكرية كبيرة، وشعرنا بالخوف لأننا نبعد قرابة 500 متر عن المجمع، ثم أصبحنا محاصرين بلا مهرب، وتوسعت الاقتحامات، لكن بعد نحو نصف ساعة هدأت الأصوات، فحاولنا مغادرة المنزل للابتعاد، كان الظلام داهماً، وكنا نصطدم بالأنقاض والجثامين. حين أشرقت الشمس كان المشهد فظيعاً، وشاهدت العديد من الجثث الملقاة لنساء ورجال وأطفال، وكانت مباني المستشفى محروقة، ولا يوجد معالم لساحاتها، ورائحة الحريق في كل مكان، وكانت الكلاب والقطط تقترب من الرمال لتشم الروائح، فنعرف حينها أن أسفلها جثامين». بدوره، حاول سعيد الحصري (36 سنة) العثور على أبناء عمه الذين كانوا بين النازحين إلى المجمع، ولا يزالون مفقودين حتى الآن، ولا يعلم إن كانوا معتقلين أم شهداء، ويواصل البحث بين الجثامين، ويدعو أن يكونوا على قيد الحياة، لكنه عثر على جثامين العديد من الأشخاص الذين يعرفهم من جيرانه. يقول الحصري لـ«العربي الجديد»: «عدد من الجثامين التي طالعتها كانت للطواقم الطبية، وتعرّفت عليهم من الزي الطبي الأبيض، وأخرى لأشخاص كانوا يرتدون اللون الأزرق المتعارف عليه في غزة للعاملين في غرف العمليات، وشاهدت جثامين تعرضت لإطلاق النار، وأخرى داستها مركبات الاحتلال، وكانت المنطقة الخلفية التي كان فيها القبور مدمرة تماماً، وعدد من القبور مفتوحة». ويضيف: «خرج الناس من الحصار للبحث عن ذويهم ومعارفهم بين الجثامين، وكان بعضهم يجمع الأشلاء والأعضاء المقطوعة، لكني لأزلت أعتقد أن ابني عمي محمد وحسام حيان، وربما هما معتقلان».

ظل الممرض لؤي أبوعاصي بالمستشفى طوال فترة اقتحامه، وكان يعمل في مبنى الجراحات التخصصية عند الاقتحام. ويقول: «قبل اقتحام المستشفى، تم استهداف غرفة في مبنى الجراحات التخصصية بشكل مباشر، واستشهد بعض النازحين وأصيب عدد من الطواقم الطبية، بعدها اقتحمت الآليات الاحتلال بوابة المستشفى، وتم اجتياح جميع المباني، وبعد أن حاصرت قوات الجيش مباني المستشفى، نادوا علينا، وأبلغنا الجنود بأن المكان محاصر، وحذرونا من التحرك أو الوقوف أمام النوافذ. مكثنا نحو 24 ساعة بدون حركة، وكان الرصاص ينهمر على المبنى من جميع الاتجاهات، وقطعوا عنا الاتصالات بشكل كامل، كما قطعوا الكهرباء، ولم يكن هناك مياه أو طعام». وأوضح أبوعاصي لوكالة «الأناضول»، أنه «في اليوم التالي طلبوا من النازحين المتواجدين في المبنى الخروج، فخرج الرجال أولاً ثم النساء، وكانت قوات الجيش تعتقل عشرات من النازحين، وأفرجت عن البعض، وطلبت منهم مغادرة المستشفى إلى جنوبي قطاع غزة. بعد ذلك بدأ الجيش التعامل مع الطواقم الطبية، فطلبوا منا الخروج من المبنى، واعتقلوا عدداً من الأطباء، وأجبروهم على نزع ملابسهم، وقاموا بتعذيبهم في ساحة المستشفى، ثم تم نقل بقية الأطقم الطبية والمرضى من مبنى الجراحات إلى مبنى الاستقبال والطوارئ، وتُركوا هناك ليومين بدون مياه أو طعام، ومنعوا الدواء عن المرضى». يواصل: «بعد ذلك كانوا ينادون علينا بالاسم، ويأخذون كل واحد للتحقيق معه بعد أن يجبروه على نزع ملابسه. تم اعتقال عدد من النازحين والأطقم الطبية، وآخرون تم قتلهم، وهناك أشخاص لا نعرف إن كان الجيش اعتقلهم أم قتلهم، وهم مفقودون حتى اللحظة. شخصياً، اعتقلت لمدة 12 ساعة، وتم التحقيق معي، واعتدى عليّ الجنود بالضرب قبل أن يتم الإفراج عني، واحتجازي مع بقية المرضى والأطقم الطبية في مبنى الأمير نايف بالمستشفى، حيث مكثنا لمدة 5 أيام بدون طعام، ولا دواء للمرضى، حتى أن جروح بعض المصابين تعفنت وخرج منها الدود بسبب عدم تمكننا من توفير أي رعاية طبية لهم». وقال الممرض الفلسطيني: «تلقتنا قوات الاحتلال بعد ذلك إلى مبنى آخر في المستشفى، وبدأت إدخال كميات ضئيلة من الطعام والمياه لنا. كميات الطعام التي كانت تكفي لشخص واحد كان الجنود يطلبون منّا توزيعها على 20 شخصاً، والمرضى كانوا يصرخون من الألم والجوع، وبعضهم فارق الحياة». وتحدث الفلسطيني حسن المنسي، وهو مصاب كان يتلقى العلاج في المستشفى قبل اقتحامه، عن حجم الرعب والتنكيل والتعذيب الذي عاشوه على مدار أسبوعين. وقال: «بعد اقتحام الجيش المستشفى لم يتوقف إطلاق النار والقصف، نقلونا من مبنى الجراحات إلى مبنى الاستقبال والطوارئ، وكان كل شخص يمر من أمام كاميرات، ويتم التحقيق معه. بعد يومين تم نقلنا مجدداً إلى مبنى الأمير نايف، وهناك أيضاً تم تصويرنا، واعتقال عدد من المرضى والكوادر الطبية وبعض النازحين، وبعدها تم نقلهم إلى مبنى آخر، قبل أن تنسحب قوات الاحتلال من المستشفى فجر الاثنين». وبعد الانسحاب الإسرائيلي، هرع مئات من السكان إلى المجمع والمنطقة المحيطة به لتفقّد الأضرار، وقال متحدث باسم خدمة الطوارئ المدنية في غزة، إن القوات الإسرائيلية أعدمت شخصين عُثر على جثتيهما في المجمع مكبلي الأيدي، واستخدمت جرافات لتجريف الأراضي واستخراج الجثامين المدفونة. وقبل انسحاب الاحتلال، أعرب مدير عام منظمة الصحة العالمية، تيدروس أدهانوم غيبريسوس، مساء السبت، عن قلقه بشأن سلامة 100 مريض و50 موظفاً صحياً داخل مجمع الشفاء، مؤكداً أن المنظمة وشركاءها اضطروا إلى تأجيل مهمة إلى المستشفى بسبب تأخر الحصول على الموافقة. وهذه المرة الثانية التي تقتحم فيها قوات الاحتلال الإسرائيلي المستشفى منذ بداية العدوان، إذ اقتحمته في 16 نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي بعد حصاره لمدة أسبوع، وتم حينها تدمير ساحاته وإجزاء من مبانيه ومعدات طبية ومولد الكهرباء.

ومجمع الشفاء هو مركز طبي حكومي ويعتبر أكبر مؤسسة صحية في قطاع غزة، ويضم ثلاثة مستشفيات تخصصية، هي مستشفى الجراحة، ومستشفى الباطنة، ومستشفى النساء والتوليد، وكانت تبلغ القدرة السريرية الإجمالية له قبل العدوان 564 سريراً. وخلال اقتحام المجمع ومحيطه، أجبر الاحتلال مئات من العائلات على النزوح، ثم لاحق النازحين بالاعتقال على الحواجز المقامة بالقرب من وادي غزة في وسط القطاع، وتلك القريبة من «شارع 749» الذي يقسم قطاع غزة إلى نصفين.

حرق وتدمير مبنى الاستقبال والطوارئ (محمد الحجار)

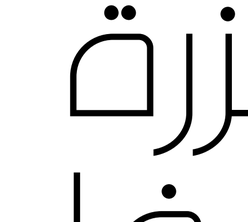

400

عدد الشهداء الذين خلّفهم اقتحام الاحتلال لمجمع الشفاء بحسب تقديرات المكتب الإعلامي الحكومي.

جرائم إعدام أطفال في محيط مجمع الشفاء

تعرّض محيط مجمع الشفاء الطبي لجريمة إبادة ممنهجة استمرت 14 يوماً، وشهدت المنطقة جرائم إعدام مباشر لعشرات من الأطفال والمسنين والنساء

غزة ـ **امجد ياغي**

يكرر الاحتلال الإسرائيلي تنفيذ جرائم الإعدام الميداني مستهدفاً كافة الفئات العمرية في قطاع غزة، خصوصاً من يحاولون الفرار من المناطق التي فرض عليها الحصار، وتلك التي تكتظ بالنازحين، والتي تعرضت مؤخراً لاقتحامات مفاجئة، وكان آخرها مجمع الشفاء الطبي في مدينة غزة ومجمع ناصر الطبي في مدينة خانيونس. وأعدم جنود الاحتلال الإسرائيلي عدداً كبيراً من الرجال والنساء في مناطق مختلفة من قطاع غزة، كما وثّقت مؤسسات حقوقية شهادات حول إعدام عشرات الأطفال أثناء محاولتهم البحث عن طرق آمنة للنزوح. ووثق المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان إعدام الجيش الإسرائيلي 13 طفلاً، عبر إطلاق النار المباشر في مجمع الشفاء الطبي ومحيطه في مدينة غزة خلال الإجتياح الأخير، قبل الإعلان عن الانسحاب، في انتهاك صارخ لقواعد القانون الدولي والقانون الدولي الإنساني، ما يشكل جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية، ويندرج في سياق جرائم القتل التي ترتكبها إسرائيل، تنفيذاً لجريمة الإبادة الجماعية التي تتواصل في قطاع غزة منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي. ورصد فريق المرصد الأورومتوسطي في بيان، إفادات وشهادات متطابقة بشأن جرائم إعدام وقتل بحق أطفال فلسطينيين تتراوح أعمارهم بين 4 و16 سنة، بعضهم أثناء محاصرتهم من قبل الجيش الإسرائيلي مع عوائلهم داخل المنازل، وآخرون خلال محاولتهم النزوح في مسارات حددها جيش الاحتلال مسبقاً بعد أن أجبرهم على النزوح، قبل أن يفاجئهم بالاستهداف المباشر. وصُدمت عائلة صولحة التي تسكن في محيط مجمع الشفاء الطبي من الجريمة التي نفذت بحق نجلها علي إسلام صولحة (9 سنوات)، والذي أعدمه الإسرائيليون أمام أفراد من عائلته وعدد من سكان المنطقة أثناء محاولة النزوح من المنطقة التي كانت مكتظة بالنازحين من مناطق مختلفة من قطاع غزة.

ولم يكن الطفل صولحة الوحيد الذي قتله جنود الاحتلال بالرصاص، بل كان يرافقه الطفل سعيد محمد شيخة (6 سنوات)، والذي قتل معه بشكل متعمد. يقول محمود صولحة، وهو أحد أفراد عائلة الطفل الشهيد الذين كانوا يتواجدون في المكان: «حاصرنا الاحتلال أسبوعاً كاملاً بعد بدء حملته العسكرية على مجمع الشفاء الطبي في 17 مارس/آذار الماضي، وحينها قررنا محاولة المغادرة، لكن عجزنا عن فعل ذلك، وكان معنا عدد من العائلات المقيمة في الشقق السكنية الواقعة خلف مجمع الشفاء، وكررنا المحاولة عدة مرات أملاً في إمكانية الوصول إلى مكان آمن، وكنا نسمع من بعض الناس أن الشوارع الخلفية آمنة، وأنه علينا الابتعاد عن الشوارع القريبة من المجمع». يضيف صولحة لـ«العربي الجديد»، من مدينة دير البلح حيث نزح أخيراً: «ظهر يوم الأحد 24 مارس، كان جيش الاحتلال يكرر عبر مكبرات الصوت أن علينا إخلاء المنطقة وإلا سيتم قصف جميع المنازل فوق رؤوس المتواجدين فيها، علماً أنه في تلك اللحظة كانت هناك أصوات انفجارات، ثم نفذت قوات الاحتلال عمليات مداهمة واقتحام للمنازل، فقررنا البقاء في ظل عدم توفر ممر آمن للخروج، لكن بعد استمرار التهديدات في مكبرات الصوت، خرجنا رفقة عدد من الجيران، وسرنا على الأقدام وسط رعب كبير في الطرق التي حددها الاحتلال، وكانت هناك العديد من الجثث الملقاة على جوانب الطريق». يتابع: «سرنا لمسافة قصيرة قبل أن نفاجأ بإعدام الطفلين اللذين كانا يسبقان العائلات بخطوات قليلة، ولم يكن علي وسعيد هما الشهيدين الوحيدين، فقد تم إعدام كثير من الأطفال، وسمعنا صراخهم لحظة إطلاق النار عليهم. كان التصويب باتجاه الأطفال مباشراً، وكان الرصاص يطلق من كل الاتجاهات بشكل كثيف رغم علمهم بوجود الكثير من الأطفال، وملأت الدماء المكان، وشاهد والد علي (إسلام صولحة) جريمة إعدام ابنه بعينيه، وحين حاول رفع الطفلين، عاود جنود الاحتلال إطلاق النار صوبه، وكان المشهد مؤلماً، إذ أجبر على متابعة السير وترك الطفلين غارقين بالدماء على الأرض». وفي جريمة مماثلة، أعدمت قوات الاحتلال الطفل عز الدين أبو مراد (9 سنوات)، حين كان ينظر من شباك منزل مطل على شارع فرعي في محيط مجمع الشفاء الطبي، وكانت عائلته نازحة من شمالي القطاع للبقاء في منزل أقاربهم بمحيط المجمع، وأطلقت على الطفل عدة رصاصات أصابته، وأغرقت الحوائط بدمائه. صُدمت عائلة الطفل أبو مراد بجريمة إعدامه التي كانت خالته سلام أبو مراد (35 سنة) شاهدة عليها، وتقول إن «الهدف من إطلاق النار كان قتل عز الدين، ولم يكن يعنيهم عمره، وهو ليس الشهيد الوحيد في العائلة، إذ استشهد شقيقي عماد (28 سنة) خلال محاولتنا النزوح، وأجبرنا على ترك جثمانه في الشارع، والكثيرون أجبروا مثلنا على النزوح تاركين خلفهم الكثير من الجثث». تضيف سلام أبو مراد لـ«العربي الجديد»: «عز الدين وثلاثة من شقيقاته نجوا من مجازر إسرائيلية عديدة في مخيم جباليا، وقد أصيب في ساقه بأحدى المجازر في شهر نوفمبر الماضي، وقد نزح معنا عدة مرات ليهرب من الموت إلى الموت. عز الدين ليس أول من أعدم بهذه الطريقة، فهناك الكثير من الأطفال الذين أعدموا أثناء حصار مجمع الشفاء، فضلاً عن عشرات المسنين والنساء، والجميع جرى قتلهم بلا رحمة». ومنذ بداية العدوان الإسرائيلي الذي يدخل شهره السادس على التوالي، أعدم الاحتلال أعداداً كبيرة من الأطفال عبر القناصة التي كانت تستهدفهم بشكل مباشر، وفق ما رصدته مؤسسات حقوقية من خلال شهادات عدة، وكانت غالبية الإعدامات الموثقة في وسط مدينة غزة، وفي شرق المدينة، خصوصاً في حي الزيتون، ومن بينهم أطفال لم يتجاوز عمرهم السنتين، مثل الطفل هاني عزام الذي كان عمره 17 شهراً، ومن أشهرهم الشقيقان من عائلة بربخ اللذان كانا يحملان الراية البيضاء، وكان أحدهما الطفل ناهض بربخ (13 سنة)، وشقيقه رامز (20 سنة).

ووفق أحدث إحصائية لأعداد الشهداء في قطاع غزة، تتجاوز العدد 33 ألفاً، من بينهم قرابة 13 ألفاً و800 طفل شهيد، فضلاً عن وجود أكثر من 8 آلاف مفقود، غالبيتهم شهداء لا تزال جثامينهم تحت الأنقاض، ومن بينهم أكثر من 3 آلاف طفل. وتوضح الحقوقية سارة أبو نعمة أن أطفال غزة تعرّضوا لجميع أشكال الجرائم الإسرائيلية التي وقعت على الكبار والنساء أيضاً، مثل الإعدام قنصاً، وقصف المنازل فوق رؤوسهم، أو قتلهم أثناء مرافقة ذويهم لإحضار المساعدات، فضلاً عن التعذيب والاعتقال. تقول أبو نعمة لـ«العربي الجديد»: «في عرف القانون الدولي، فإن عقوبة الإعدام غير عادلة في بعض الدول، ومن بينها إسرائيل التي تستخدم الإعدام الميداني رمياً بالرصاص، ومن دون أي صفة قانونية، وبالمخالفة للمواثيق الدولية الخاصة بحماية المدنيين. خطوة محاكمة الاحتلال أمام محكمة العدل الدولية حفزت العديد من المحامين للبدء في تجهيز قضايا لمحاسبة إسرائيل، والحصول على تأكيدات من منظمات حقوقية داعمة لحقوق الشعب الفلسطيني وحقوق الأطفال باستمرار توثيق تلك الجرائم من أجل تقديمها ضمن ملفات تدين الاحتلال».

جثامين شهداء قتلوا في محيط مجمع الشفاء (محمد الحجار)

احرق الاحتلال مبنى الاستقبال والطوارئ ومبنى الجراحات

تم العثور على جثامين المئات داخل المجمع وفي الشوارع المحيطة

بداية العدوان، إذ اقتحمته في 16 نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي بعد حصاره لمدة أسبوع، وتم حينها تدمير ساحاته وأجزاء من مبانيه ومعدات طبية ومولد الكهرباء.

ومجمع الشفاء هو مركز طبي حكومي ويعتبر أكبر مؤسسة صحية في قطاع غزة، ويضم ثلاثة مستشفيات تخصصية، هي مستشفى الجراحة، ومستشفى الباطنة، ومستشفى النساء والتوليد، وكانت تبلغ القدرة السريرية الإجمالية له قبل العدوان 564 سريراً. وخلال اقتحام المجمع ومحيطه، أجبر الاحتلال مئات من العائلات على النزوح، ثم لاحق النازحين بالاعتقال على الحواجز المقامة بالقرب من وادي غزة في وسط القطاع، وتلك القريبة من «شارع 749» الذي يقسم قطاع غزة إلى نصفين.

رمضان في كفاف... حلم عائلات في الشمال السوري

في غياب مساعدات المنظمات الإنسانية تعيش عائلات في مخيمات شمال غرب سورية في واقع تعمّد نسيان فقرهم الذي يجعل حصولهم على وجبة طعام خلال شهر رمضان أمراً بالغ الصعوبة

هاتاي ـ **عبد الله البشير**
إدلب ـ **هادية المنصور**

يحاصر الواقع المعيشي الصعب عائلات تقيم في مخيمات بشمال غربي سورية. وتستر الخيام أحوال أفرادها الذين لا يكادون يستطيعون تأمين وجبة تمسك الرمق في شهر رمضان الذي يتساوى حاله عندهم مع باقي الأيام، باعتبار أن الصيام هو واقعهم الاعتيادي قبل حلول شهر الصوم. تنظر سارة الحاج حسين (36 عاماً) من خيمتها وصول أي شخص يحمل وجبة إفطار رمضانية تساهم في رسم الفرحة على وجهها ووجوه أبنائها الخمسة، وهي معيلتهم الوحيدة بعدما اختفى زوجها منذ نحو ثلاث سنوات من دون أن تعلم أي شيء عن مصيره حتى اللحظة، وحالها مماثلة لنساء معيلات كثيرات يعشن منسيات بين خيام المنطقة. وتقول لـ«العربي الجديد»: «ضاقت الحياة بي وبأبنائي بعدما بت أتحمّل وحدي مسؤولية إعالة أطفالي، في حين أنني ليس لدي أي شهادات تعليمية أو خبرات ولا أحظى بأي دعم أو كفالة من أحد، وأجد فرصاً قليلة جداً للعمل في أراض زراعية. وفي شهر رمضان الحالي لا أملك غالباً إلا خيار تحضير شوربة عدس طبقاً رئيسياً خلال الإفطار، بسبب غلاء الخضار واللحوم التي لم تدخل خيمتي في مشهد روحين شمالي إدلب منذ زمن بعيد». وتخبر أنها لم تحصل على مساعدات إغاثة منذ أكثر من سنة، بعدما توقفت معظم المساعدات الإنسانية عن عائلات المنطقة، ولم يتم تسجيل اسمها بين الأرامل بسبب تعثر الحصول على شهادة وفاة لزوجها المفقود.

وفي منطقة قاح بإدلب التي تكتظ أيضاً بمخيمات نازحين من كل المناطق والمدن في سورية، تسكن حسناء الجرو (41 عاماً) التي تعيل أبناءها وحدها منذ أن قتل زوجها بقصف استهدف مدينة خان شيخون قبل نحو خمسة أعوام، وهي لا تكاد تجد في الوقت الحالي ما يمكن أن تطعم به أطفالها بسبب الأحوال المعيشية الصعبة وغياب المساعدات الإنسانية، وتحلم أن تعيش أجواء شهر رمضان في كفاف. وتقول لـ«العربي الجديد»: «رمضان مختلف هذا العام، ففي السنوات الماضية كانت المنظمات توزع وجبات ومساعدات غذائية مع حلول الشهر، لكن المساعدات الإنسانية شبه معدومة هذا العام، ولا يمكن أن أطعم أولادي كما أريد أو يريدون، ولا أجد طعاماً لهم إلا الخبيز والحويش لسد جوعهم».

وتوضح أن الحويش هي الوجبة الأساسية لها ولأبنائها منذ بداية شهر رمضان «فأسعار الخضار والفواكه واللحوم أصبحت أكبر من طاقتي على التحمل، كان التجار يستغلون الشهر الفضيل لزيادة الأسعار غير مبالين بمعاناة الأرامل والأسر الفقيرة ومن لا دخل ولا سند لهم». وتستخدم عائلات كثيرة الخبيز وأنواعاً أخرى من النباتات تظهر نهاية فصل الشتاء في المنطقة لمواجهة الجوع، وباتت هذه النبتة من بين مكونات الوجبات الرئيسية التي لا غنى عنها في ظل غياب المساعدات وعدم قدرة نساء فقدن معيلهن على إطعام أطفالهن. أما خديجة الجرعان، وهي في العقد السابع من العمر، فتعتمد الخبز واللبن وجبةً رئيسية لأفراد عائلتها النازحة، وتقول لـ«العربي الجديد»: «لا نستطيع شراء أي شيء آخر. زوجي مصاب بشلل، وأبنائي لا يكادون يستطيعون إعالة أطفالهم في ظل النزوح المتكرر وقلّة فرص العمل». وتشكو خديجة من إهمال الجهات المعنية ومنظمات المجتمع المدني أوضاع الفقراء الذين باتوا لا يستطيعون إحضار أدنى مقومات الحياة جراء الغلاء وقلة مصادر الدخل. وفي تجمّع بمخيمات الكمونة شمالي إدلب، تعيش فاطمة أم أحمد مع زوجها و3 أطفال في حال يرثى لها، وتقول لـ«العربي الجديد»: «في اليوم الثاني من رمضان أكلنا القليل من الزيت والزعتر والبطاطا المسلوقة على الموقد على وجبة الإفطار. ورغم أن البطاطا أرخص ما يمكن توفيره لا يسهل الحصول عليها. أنا أم لطفل رضيع ويعاني طفلي الآخر سوء تغذية، وزوجي لا يعمل، ولا نملك إلا خبار تدبير ما يمكن من طعام لنتفادى الموت جوعاً».

بعض العائلات لم تحصل على مساعدات إغاثة منذ أكثر من سنة

تستر الخيام أحوال أفرادها الذين لا يستطيعون تأمين وجبة طعام

وعموماً تجد معظم العائلات النازحة والمهجرة التي تعيش في منطقة شمال غربي سورية صعوبة في تأمين وجبات غذائية خلال شهر رمضان لأسباب عدة، أهمها تراجع الدعم الإنساني وقلّة فرص العمل، في حين تعتبر حال العائلات التي فقدت معيليها أو تلك التي سبّبت الحرب إصابتهم وحرمانهم من العمل أكثر صعوبة، ويزيد معاناتها تقليص الدعم الذي يقدمه برنامج الأغذية العالمي إلى الحد الأدنى. وفي 22 مارس/ آذار الماضي، أعلن منسق الأمم المتحدة المقيم للشؤون الإنسانية، ادم عبد المولى، أن 12,9 مليون شخص على الأقل يعانون انعدام الأمن الغذائي في سورية. وأوضح أن «16,7 مليون شخص في سورية يحتاجون إلى مساعدات إنسانية، فيما كان هذا العدد 15,3 مليوناً عام 2023، و14,6 مليوناً عام 2022».

شوربة العدس ومأكولات قليلة في إفطار نازحين بإدلب (عارف وتاد/ فرانس برس)